

وقال صحيح . وقال أبو داود حدثنا عبد الله بن الجراح حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ قال « من أبى بلاء فذكره فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره » تفرد به أبو داود . وقال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر حدثنا عمارة بن غزية حدثني رجل من قومي عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أعطى عطاء فوجد فليجز به ، فان لم يجد فليئن به فمن أثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ، قال أبو داود : ورواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل عن جابر كرهوه فلم يسموه تفرد به أبو داود ، وقال مجاهد يعني النبوة التي أعطاك ربك وفي رواية عنه القرآن ، وقال ليث عن رجل عن الحسن بن علي (وأما بنعمة ربك فحدث) قال ما عملت من خير فحدث إخوانك ، وقال محمد بن إسحق ما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث بها واذكرها وادع إليها قال فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله وافترضت عليه الصلاة فصلي . آخر تفسير سورة الضحى والله الحمد ولله

(تفسير سورة ألم نشرح وهي مكية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)

يقول تعالى (ألم نشرح لك صدرك) يعني أنا شرحنا لك صدرك أي نورناه وجمالناه فسيحارجيا واسما كقوله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسما سمحا سهلا لا حرج فيه فيه ولا إصر ولا ضيق . وقيل المراد بقوله (ألم نشرح لك صدرك) شرح صدره ليلة الاسراء كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة وقد أورده الترمذي ههنا وهذا وإن كان واقعا ليلة الاسراء كما رواه مالك بن صعصعة ولكن لا منافاة فان من جملة شرح صدره الذي فعل بصدرة ليلة الاسراء وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضا فله أعلم

قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى البزار حدثنا يونس بن محمد حدثنا معاذ بن محمد ابن أبي بن كعب حدثني أبو محمد بن معاذ عن محمد بن عبد الله بن كعب أن أبا هريرة كان جريئا على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسا وقال « لقد سألت يا أبا هريرة ، إني في الصحراء ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل أهو هو؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على أحد قط فأقبلا إلى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجدر لأحدهما فقال أحدهما لصاحبه أضجمه فأضجماني بلا قصر ولا هصر فقال أحدهما لصاحبه اقلق صدري فهوى أحدهما إلى صدري فقلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هز إبهام رجلي اليمنى فقال أعد واسلم فرجمت بها أعدو رقة على الصغير ، ورحمة للكبير » وقوله تعالى (ووضنا عنك وزرك) بمعنى (ليخفف لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (الذي أنقض ظهرك) الاتقاض الصوت وقال غير واحد من السلف في قوله (الذي أنقض ظهرك) أي اثقلك حمله ، وقوله تعالى (ورفنا لك ذكرك) قال مجاهد لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال « أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول كيف رفعت ذكرك : قال الله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي » وكذا رواه ابن أبي حاتم عن يونس عن عبد الأعلى به ورواه أبو يعلى من طريق ابن لميعة عن دراج : وقال ابن أبي حاتم

حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو عمر الحوضي حدثنا حماد بن زيد حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « سألت ربي مسألة وددت أني لم أسأله قلت قد كان قبلي أنبياء منهم من سخرت له الريح ومهم من يحي الموتى، قال: يا محمد ألم أجذك يتيماً فأوتيتك؟ قلت بلى يا رب قال ألم أجذك ضالاً فهديتك قلت بلى يا رب قال ألم أجذك عائلاً فأغنيتك، قلت بلى يا رب قال ألم أشرح لك صدرك، ألم أرفع لك ذكرك، قلت بلى يا رب » وقال أبو نعيم في دلائل النبوة حدثنا أبو أحمد العطري حدثنا موسى بن سهل الجويني حدثنا أحمد بن القاسم بن بهزان الهيثقي حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ « لما فرغت مما أمرني به من أمر السموات والأرض قلت يا رب إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كرمته جعلت إبراهيم خليلاً وموسى كليماً وسخرت له أود الجبال ولسلمان الريح والشياطين وأحييت لعيسى الموتى فما جعلت لي قال أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله أي لا أذكر إلا إذ كرت معي وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرءون القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة وأعطيتك كنزاً من كنوز عرشى لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » وحكى البغوي عن ابن عباس ومجاهد أن المراد بذلك الأذان يعني ذكره فيه وأورد من شعر حسان بن ثابت:

أغر عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال آخرون: رفع الله ذكره في الأولين والآخرين ونوه به حين أخذ الميثاق على جميع النبيين أن يؤمنوا به وأن يأمروا أممهم بالإيمان به ثم شهر ذكره في أمة فلا يذكر الله إلا ذكر معه، وما أحسن ما قال الصرصري رحمه الله:

لا يصح الأذان في الفرض إلا باسمه العذب في القم المرضي

وقال أيضاً: ألم تر أنا لا يصح أذاننا ولا فرضنا إن لم نكرره فيهما

وقوله تعالى (فان مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً) أخبر تعالى أن مع العسر يوجد اليسر ثم أكد هذا الخبر. قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا محمود بن غيلان حدثنا حميد بن حماد بن أبي خوار أبو الجهم حدثنا عائذ بن شريح قال سمعت أنس بن مالك يقول كان النبي ﷺ جالسا وحياله حجر فقال « لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه » فأنزل الله عز وجل (فان مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً) ورواه أبو بكر البزار في مسنده عن محمد بن معمر عن حميد بن حماد به ولفظه « لو جاء العسر حتى يدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يخرجه » ثم قال (فان مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً) ثم قال البزار لا نعلم رواه عن أنس إلا عائذ بن شريح (قلت) وقد قال فيه أبو حاتم الرازي في حديثه ضعف ولكن رواه شعبة عن معاوية بن قررة عن رجل عن عبد الله بن مسعود موقوفاً وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا أبو قطن حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين. وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال خرج النبي ﷺ يوماً مسروراً فرحاً وهو يضحك وهو يقول « لن يغلب عسر يسرين، لن يغلب عسر يسرين، فان مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً » وكذا رواه من حديث عوف الأعرابي ويونس بن عبيد عن الحسن مرسلًا وقال سعيد بن قتادة ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال « لن يغلب عسر يسرين » ومعنى هذا أن العسر معروف في الحالين فهو مفرد واليسر منكر فتعدد ولهذا قال (لن يغلب عسر يسرين) يعني قوله (فان مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً) فالعسر الأول عين الثاني واليسر تعدد. وقال الحسن بن سفيان حدثنا يزيد بن صالح حدثنا خارجة عن عباد بن كثير عن أبي الزناد عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « نزل للعونة من السماء على قدر الثونة، ونزل الصبر على قدر المصيبة » وما يروى عن الشافعي أنه قال:

صبرا جميلا ما أقرب الفرجا
من راقب الله في الأمور نجما
من صدق الله لم ينله أذى
ومن رجاه يكون حيث رجا

وقال ابن دريد أنشدني أبو حاتم السجستاني

إذا شملت على اليأس القلوب
وأوطأت الكاره وأطمأنت
ولم تر لانكشاف الضر وجها
أتاك على قنوط منك غوث
وكل الحادثات إذا تساهت
ولرب نازلة يضيق بها الفتي
كملت فلما استحكمت حلقاتها

وقال آخره:

وضاق لما به الصدر الرحيب
وأرست في أما كنها الخطوب
ولا أغنى بحيلته الأريب
يمن به اللطيف المستجيب
فموصول بها الفرج القريب
ذرعا وعند الله منها المخرج
فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقوله تعالى (فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب) أى إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علاقتها فانصب إلى العبادة وقم إليها نشيطا فارغ السال وأخلص لربك النية والرغبة ، ومن هذا القيل قوله ﷺ في الحديث للتفق على صحته « لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان » وقوله صلى الله عليه وسلم « إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدؤوا بالعشاء » قال مجاهد في هذه الآية إذا فرغت من أمر الدنيا فقمتم إلى الصلاة فانصب لربك وفي رواية عنه إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك وعن ابن مسعود إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وعن ابن عباس نحوه وفي رواية عن ابن مسعود (فانصب * وإلى ربك فارغب) بعد فراغك من الصلاة وأنت حالس وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس فإذا فرغت فانصب يعنى في الدعاء ، وقال زيد بن أسلم والضحاك (فإذا فرغت) أى من الجهاد (فانصب) أى في العبادة (وإلى ربك فارغب) قال الثوري اجعل نيتك ورجبتك إلى الله عز وجل . آخر تفسير سورة ألم نشرح ، والله الحمد والمنة .

(تفسير سورة والتين والزيتون وهي مكة)

قال مالك وشعبة عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب كان النبي ﷺ يقرأ في سفره في إحدى الراكتين بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه ، أخرجه الجماعة في كتبهم .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ)

اختلف المفسرون هنا على أقوال كثيرة ف قيل للراد بالتين مسجد دمشق وقيل هي نفسها وقيل الجبل الذي عندها وقال القرطبي هو مسجد أصحاب الكهف وروى العوفي عن ابن عباس أنه مسجد نوح الذي على الجودي ، وقال مجاهد هو تينكم هذا (والزيتون) قال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم: هو مسجد بيت المقدس . وقال مجاهد وعكرمة هو هذا الزيتون الذي تصرون (وطور سينين) قال كعب الأحبار وغير واحد هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام (وهذا البلد الأمين) يعنى مكة قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وإبراهيم النخعي وابن زيد وكعب الأحبار ولا خلاف في ذلك ، وقال بعض الأئمة هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبيا مرسلا من أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار (فالأول) محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام (والثاني) طور سينين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران (والثالث) مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمنا وهو الذي أرسل فيه محمدا ﷺ قالوا وفي آخر التوراة ذكر هذه الأما كن الثلاثة : جاء الله من طور سيناء - يعنى الذي كلم الله عليه موسى بن عمران - وأشرق من ساعير - يعنى جبل

بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى - واستعلن من جبال فاران - يعنى جبال مكة التي أرسل الله منها محمدا ﷺ
فذكرهم مخبرا عنهم على الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم في الزمان ولهذا أقسم بالأشرف ثم الأشرف منه ثم بالأشرف منهما
وقوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) هذا هو القسم عليه وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن
صورة وشكل منتصب القامة سوى الأعضاء حسنها (ثم رددناه أسفل سافلين) أى إلى النار قاله مجاهد وأبو العالية
والحسن وابن زيد وغيرهم ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيرهم إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل ولهذا قال (إلا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال بعضهم (ثم رددناه أسفل سافلين) أى إلى أزدل العمر ، وروى هذا عن ابن عباس
وعكرمة حتى قال عكرمة من جمع القرآن لم يرد إلى أزدل العمر ، واختار ذلك ابن جرير ولو كان هذا هو المراد لما
حسن استثناء المؤمنين من ذلك لأن الهرم قد يصيب بعضهم وإنما المراد ما ذكرناه كقوله تعالى (والعصر إن الإنسان
لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقوله (فلم أجر غير ممنون) أى غير مقطوع كما تقدم ، ثم قال (فما
يكذبك) أى يا ابن آدم (بعد بالدين ؟) أى بالجزاء في المعاد ولقد عدت البدأة وعرفت أن من قدر على البدأة فهو قادر
على الرجعة بطريق الأولى فأى شيء يملك على التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا ؟ قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد
ابن سنان حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور قال: قلت لمجاهد (فما يكذبك بعد بالدين) عنى به النبي ﷺ قال: معاذ
الله ، عنى به الإنسان وهكذا قال عكرمة وغيره . وقوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى أما هو أحكم الحاكمين
الذي لا يجوز ولا يظلم أحدا ومن عدله أن يقيم القيامة فينتصف للمظلوم في الدنيا من ظلمه . وقد قدمنا في حديث أبي
هريرة مرفوعا « فإذا قرأ أحدكم التين والزيتون فأنى على آخرها (أليس الله بأحكم الحاكمين) فليقل بلى وأنا على ذلك من
الشاهدين » آخر تفسير سورة التين والزيتون ، والله الحمد والمنة .

(تفسير سورة اقرأ - وهي أول شيء نزل من القرآن)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أول ما بدى به رسول الله
ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء
فكان يأتي حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود
لمثلها حتى فجأه الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ ، قال رسول الله ﷺ « فقلت ما أنا بقارىء
- قال - فأخذني فغطى حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فغطى الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم
أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فغطى الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق - حتى
بلغ - ما لم يعلم » قال فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال « زملوني زملوني » فزملوه حتى ذهب عنه
الروع فقال يا خديجة « مالي ؟ » وأخبرها الخبر وقال « قد خشيت على نفسي » فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله
أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة
حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالمزني بن قصي وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية
وكان يكتب الكتاب العربي وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت
خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة بن نوفل ما ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ بما رأى فقال
ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى لئنني فيها جنتا لئنني أكون حيا حين يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ
« أو مخرجي هم ؟ » فقال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا

مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وقت الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رموس شواحق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدي له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن بذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة الجبل تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا الحديث من جهة سنده ومتنه ومعانيه في أول شرحنا للبخاري مستقصى فمن أراد به فهو هناك محرر والله الحمد والمنة فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمة للبركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقته وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة ، والعلم تارة يكون في الأذهان . وتارة يكون في اللسان وتارة يكون في الكتابة بالبنان ذهني ولفظي ورسمي . والرسمي يستلزم ممان غير عكس فلهذا قال (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم) وفي الأثر قيدوا العلم بالكتابة ، وفيه أيضا من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ * أَن رَّآهُ اسْتَغْفَى * إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَدْعُو عِبَادًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ * أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ * أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ * كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَه لِنَفْسِهِ لَلنَّاصِيَةِ * الْنَاصِيَةِ كَازِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأثر وبطر وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله ثم تهدده وتوعده ووعظه فقال (إن إلى ربك الرجعى) أى إلى الله الصير والمرجع وسيحاسبك على مالك من أين جمعته وفيه صرفته . قال ابن أبي حاتم حدثنا زيد بن إسحاق الصائغ حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو عميس عن عون قال : قال عبدالله : منهومان لا يشبعان العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان فأما صاحب العلم فيزداد رضى الرحمن وأما صاحب الدنيا فيتأدى في الطغيان ، قال ثم قرأ عبدالله (إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى) وقال للآخر (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقد روى هذا مرفوعا إلى رسول الله ﷺ « منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا » . ثم قال تعالى (أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى) نزلت في أبي جهل لعنه الله ، توعده النبي ﷺ على الصلاة عند البيت فوعظه تعالى بالتي هي أحسن أولا فقال (أرايت إن كان على الهدى) أى لما ظنك إن كان هذا الذي تنهى على الطريق للمستقيمة في فعله أو أمر بالتقوى بقوله وأنت تزجره وتوعده على صلاته ولهذا قال (ألم يعلم بأن الله يرى) أى أما علم هذا الناهى لهذا الهدى أن الله يراه ويسمع كلامه وسيجازه على فعله أتم الجزاء . ثم قال تعالى متوعدا ومتهددا (كلا لئن لم ينته) أى لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعدا (لنسفعا بالناصية) أى لنسفنها سوادا يوم القيامة ثم قال (ناصية كاذبة خاطئة) يعنى ناصية أبي جهل كاذبة في مقالها خاطئة في أفعالها (فليدع ناديه) أى قومه وعشيرته أى ليدعهم يستنصر بهم (سندع الزبانية) وهم ملائكة العذاب حتى يعلم من يغبل أحزبنا أو حزبه ؟ قال البخاري حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو جهل لئن رأيت محمدا صلى عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ النبي ﷺ فقال « لئن فعل لأخذته للملائكة » ثم قال تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله يعنى ابن عمرو عن عبد الكريم . وهكذا رواه الترمذى والنسائى في تفسيرهما من طريق عبد الرزاق به وهكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو به ، وروى

أحمد والترمذى والنسائى وابن جرير وهذا لفظه من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يصلى عند اللقمان فمر به أبو جهل بن هشام فقال يا محمد ألم أنك عن هذا ؟ وتوعده فأغلظ له رسول الله ﷺ وأتته فقال يا محمد بأى شيء تهددنى ؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادى ناديا فأنزل الله (فليدع ناديه * سندع الزبانية) وقال ابن عباس : لو دعا ناديه لأخذته ملائكة العذاب من ساعته . وقال الترمذى حسن صحيح ، وقال الامام أحمد أيضا حدثنا إسحاق بن يزيد أبو يزيد حدثنا فرات عن عبدالكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو جهل لئن رأيت رسول الله يصلى عند الكعبة لأتينه حتى أطأ على عنقه قال : فقال « لو فعل لأخذته الملائكة عيانا ، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقادهم من النار ، ولو خرج الدين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا » وقال ابن جرير أيضا حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال : قال أبو جهل لئن عاد محمد يصلى عند اللقمان لأقتلنه فأنزل الله عز وجل (اقرأ باسم ربك الذى خلق) حتى بلغ هذه الآية (لتسفعا بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة ، فليدع ناديه ، سندع الزبانية) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فصلى فليل ما يمنعك ؟ قال قد أسود ما بيني وبينه من الكتاب قال ابن عباس والله لو تحرك لأخذته للملائكة والناس ينظرون اليه . وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلی حدثنا العتمر عن أبيه حدثنا نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم . قالوا : نعم ، قال : فقال واللوات والعزى لئن رأيت يصلى كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه فى التراب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه قال قليل له مالك : فقال إن بيني وبينه خندق من نار وهولا وأجنحة قال : فقال رسول الله « لودنامنى لا تخطفته الملائكة عضوا عضوا » قال وأنزل الله لأدرى فى حديث أبي هريرة أم لا (كلا إن الإنسان ليطغى) إلى آخر السورة وقدرناه أحمد بن حنبل ومسلم والنسائى وابن أبي حاتم من حديث معتمر بن سليمان به ، وقوله تعالى (كلا لا تطعه) يعنى يا محمد لا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها وصل حيث شئت ولا تباله فان الله حافظك وناصرك وهو بصرك من الناس (واسجدوا قرب) كالتب فى الصحيح عندهم من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزبية عن ميمى عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرها الدعاء » وتقدم أيضا أن رسول الله ﷺ كان يسجد فى (إذا السماء انشقت) و (اقرأ باسم ربك الذى خلق) . آخر تفسير سورة اقرأ لله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة

(تفسير سورة القدر وهى مكة)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)

يجر تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر وهى الليلة المباركة التى قال الله عز وجل (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) وهى ليلة القدر وهى من شهر رمضان كما قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) قال ابن عباس وغيره أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال تعالى معظما لشأن ليلة القدر التى اختصها بانزال القرآن العظيم فيها فقال (وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) . قال أبو عيسى الترمذى عند تفسير هذه الآية : حدثنا محمود ابن غيلان حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال : قام رجل إلى الحسن ابن على بعد ما بايع معاوية فقال : سوت وجوه المؤمنين أو يأسود وجوه المؤمنين فقال : لا تؤنبنى رحمك الله فان النبي صلى الله عليه وسلم أرى بنى أمية على منبره فسأه ذلك فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) يا محمد يعنى نهرا فى الجنة ونزلت (إنا أنزلناه فى ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكها بعدك بنو أمية

يا محمد ، قال القاسم فعددنا فاذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص . ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل ، وهو ثقة وثقة يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي قال وشيخه يوسف بن سعد ويقال يوسف بن مازن رجل مجهول ولا يعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه

وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدرکه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به وقول الترمذى إن يوسف هذا مجهول فيه نظر فانه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخاله الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور ، وفي رواية عن ابن معين قال: هو ثقة . ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال وهذا يقتضى اضطرابا في هذا الحديث والله أعلم . ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزى هو حديث منكر ﴿ قلت ﴾ وقول القاسم بن الفضل الحداني إنه حسب مدة بنى أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فإن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمى ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تنزل يدهم عن الإمرة بالكيفية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر فان الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر وكان القاسم ابن الفضل أسقط من مدتهم أيام بن الزبير وعلى هذا فيقارب ما قاله الصحاح في الحساب والله أعلم ، ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق للمدونة بنى أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق فان تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم فان ليلة القدر شريفة جدا والسورة الكريمة إنما جاءت لمده ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بنى أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث وهل هذا إلا كما قال القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العاص

وقال آخر : إذا أنت فضلت امرءا ذا براعة على ناقص كان اللدج من النقص

ثم الذى يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بنى أمية والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بنى أمية ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها والنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارتة والله أعلم . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا مسلم بن يعقوب بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بنى إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر قال فعجب المسلمون من ذلك قال فأنزل الله عز وجل (إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) التي لبس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا حكام بن مسلم عن المثني بن الصباح عن مجاهد قال كان في بنى إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية (ليلة القدر خير من ألف شهر) قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل . وقال ابن أبي حاتم أخبرنا يونس أخبرنا ابن وهب حدثني مسلمة بن علي عن علي بن عروة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أربعة من بنى إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوه طرفة عين فذكر أيوب وزكريا وحزقيل بن العجوز ويوشع بن نون قال فعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل فقال يا محمد : عجبت أمتك من عبادة هؤلاء الثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين فقد أنزل الله خيرا من ذلك فقرأ عليه (إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر) هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك قال : فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس

معه وقال سفيان الثوري: بلغني عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال عملها صيامها وقيامها خير من ألف شهر رواه ابن جرير . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا ابن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر ليس في تلك الشهور ليلة القدر وهكذا قال قتادة بن دعامة والشافعي وغير واحد وقال عمرو بن قيس اللاتئ عمل فيها خير من عمل ألف شهر وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر هو اختيار ابن جرير وهو الصواب لا ما عدها وهو كقوله ﷺ « رباط ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة فيما سواه من المنازل » رواه أحمد وكجاها في قاصدا لجمعة بهيئة حسنة ، ونية صالحة أنه يكتب له عمل سنة أجر صيامها وقيامها إلى غير ذلك من المعاني المشابهة لذلك

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال للمحضر رمضان قال رسول الله ﷺ « قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه ، فتفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم » ورواه النسائي من حديث أيوب به ولما كانت ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة ألف شهر ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » ، وقوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة كما ينزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيها له ، وأما الروح فقيل المراد به هنا جبريل عليه السلام فيكون من باب عطف الخاص على العام وقيل هم ضرب من الملائكة كما تقدم في سورة النبأ والله أعلم ، وقوله تعالى (من كل أمر) قال مجاهد: سلام هي من كل أمر وقال سعيد بن منصور حدثنا عيسى بن يونس حدثنا الأعمش عن مجاهد في قوله (سلام هي) قال هي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا أو يعمل فيها أذى وقال قتادة وغيره تقضى فيها الأمور وتقدر الآجال والأرزاق كما قال تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم) ، وقوله تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر) قال سعيد بن منصور حدثنا هشام عن أبي إسحاق عن الشعبي في قوله تعالى (من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) قال تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر ، وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ (من كل أمرى سلام هي حتى مطلع الفجر) وروى البيهقي في كتابه فضائل الأوقات عن علي أثرا غريبا في نزول الملائكة ومرورهم على الصلوات ليلة القدر وحصول البركة للمصلين ، وروى ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار أثرا غريبا عجيبا مطولا جدا في تنزل الملائكة من سدرة المنتهى صحبتة جبريل عليه السلام إلى الأرض ودعائهم للمؤمنين والمؤمنات ، وقال أبو داود الطيالسي حدثنا عمران بن علقمة عن قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر « إنها ليلة سابعة وأتاسعة وعشرين وإن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى » وقال الأعمش عن النهال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله (من كل أمر سلام) قال لا يحدث فيها أمر . وقال قتادة وابن زيد في قوله (سلام هي) يعني هي خير كلها ليس فيها شر إلى مطلع الفجر ، ويؤيد هذا المعنى ما رواه الإمام أحمد حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليلة القدر في العشر البواقي ، من قامهن ابتغاء حسبتن فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهي ليلة وتر: تسع أو سبع أو خمسة أو ثالثة أو آخر ليلة » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة كأن فيها قنأنا ساكنة ساجية لا يبرد فيها ولا حر ولا يجل لسكوك يرمى به حتى يصبح ، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ولا يجل للشيطان أن يخرج معها يومئذ » وهذا إسناد حسن وفي المتن غرابة وفي بعض النسخ نكارة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا زمعة عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : في ليلة القدر « ليلة صبيحة طلقة لا حارة ولا باردة وتصبح فمس صبيحتها ضعيفة حمراء » وروى ابن أبي عاصم النبيل

بإسناده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال « إني رأيت ليلة القدر فأنسيتهما وهي في العشر الأواخر من لياليها وهي طلقة بلجة لاحارة ولا باردة كأن فيها قفرا لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها »

﴿ فصل ﴾ اختلف العلماء هل كانت ليلة القدر في الأمم السالفة أو هي من خصائص هذه الأمة ؟ على قولين . قال أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري حدثنا مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر . وقد أسند من وجه آخر ، وهذا الذي قاله مالك يقتضى تخصيص هذه الأمة بليلة القدر وقد نقله صاحب العدة أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء فأنه أعلم . وحكى الخطابي عليه الاجماع ونقله الراضى جازما به عن المذهب ، والذي دل عليه الحديث أنها كانت في الأمم للماضين كما هي في أمتنا

قال الامام أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن عكرمة بن عمار حدثني أبو زميل سماك الحنفي حدثني مالك بن مرثد ابن عبد الله حدثني مرثد قال سألت أبا ذر قلت كيف سألت رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ؟ قال أنا كنت أسأل الناس عنها قلت يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر أفي رمضان هي أو في غيره ؟ قال « بل هي في رمضان » قلت تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة ؟ قال « بل هي إلى يوم القيامة » قلت في أي رمضان هي قال « التمسوها في العشر الأول والعشر الآخر » ثم حدث رسول الله ﷺ وحدث ثم اهتبلت غفلته قلت في أي العشرين هي ؟ قال « ابتغوها في العشر الأواخر ، لا تسألني عن شيء بعدها » ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اهتبلت غفلته قلت يا رسول الله أقسمت عليك بحق هليك لما أخبرتني في أي العشر هي ؟ فغضب على غضبا لم يغضب مثله منذ صحبتته وقال « التمسوها في السبع الأواخر ، لا تسألني عن شيء بعدها » ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ابن سعيد القطان به ، ففيه دلالة على ما ذكرناه وفيه أنها تكون باقية إلى يوم القيامة في كل سنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا كما زعمه بعض طوائف الشيعة من رفعها بالكيفية على ما فهموه من الحديث الذي سنورده بعد من قوله عليه السلام « فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم » لأن المراد رفع علم وقتها عينا . وفيه دلالة على أن ليلة القدر يختص وقوعها بشهر رمضان من بين سائر الشهور لا كما روى عن ابن مسعود ومن تابعه من علماء أهل الكوفة من أنها توجد في جميع السنة وترتجى في جميع الشهور على السواء

وقد ترجم أبو داود في سننه على هذا فقال ﴿ باب بيان أن ليلة القدر في كل رمضان ﴾ حدثنا حميد بن زنجويه السامي أخبرنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير حدثني موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عمر قال سئل رسول الله ﷺ وأنا أسمع عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن أبا داود قاله رواه شعبة وسفيان عن أبي إسحاق فأوقفاه وقد حكى عن أبي حنيفة رحمه الله رواية أنها ترتجى في كل شهر رمضان وهو وجه حكاة النزالي واستغربه الرافعي جدا

﴿ فصل ﴾ ثم قد قيل إنها تكون في أول ليلة من شهر رمضان يحكى هذا عن أبي رزين وقيل إنها تقع ليلة سبع عشرة وروى فيه أبو داود حديثا مرفوعا عن ابن مسعود وروى موقوفا عليه وعلى زيد بن أرقم وعثمان بن أبي العاص وهو قول عن محمد بن إدريس الشافعي ، ويحكى عن الحسن البصرى ، ووجهه بأنها ليلة بدر وكانت ليلة الجمعة هي السابعة عشرة من شهر رمضان وفي صبيحتها كانت وقعة بدر وهو اليوم الذي قال الله تعالى فيه (يوم الفرقان) وقيل ليلة تسع عشرة يحكى عن علي وابن مسعود أيضا رضى الله عنهما ، وقيل ليلة إحدى وعشرين لحديث أبي سعيد الخدري قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال الذي تطلب أمامك ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا صبيحة عشرين من رمضان فقال « من كان اعتكف معي فليرجع فإني رأيت ليلة القدر وإني أنسيتهما وإنها في العشر الأواخر في وتر وإني رأيت كأنني أسجد في طين وماء » وكان سقف

المسجد جريدا من النخل وما نرى في السماء شيئا فجاءت قزعة فطرقنا صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ تصديق رؤياه وفي لفظ في صبح إحدى وعشرين أخرجاه في الصحيحين قال الشافعي وهذا الحديث أصح الروايات ، وقيل ليلة ثلاث وعشرين لحديث عبد الله بن أنيس في صحيح مسلم وهو قريب السياق من رواية أبي سعيد الله فأنه أعلم ، وقيل ليلة أربع وعشرين . قال أبو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال « ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » إسناده رجاله ثقات وقال أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن الصنابحي عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » ابن لهيعة ضعيف وقد خالفه مارواه البخاري عن أصح عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي عبد الله الصنابحي قال أخبرني بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها أول السبع من العشر الأواخر فهذا الموقف أصح والله أعلم . وهكذا روى عن ابن مسعود وابن عباس وجابر والحسن وقتادة وعبد الله بن وهب أنها ليلة أربع وعشرين وقد تقدم في سورة البقرة حديث وائلة بن الأسقع مرفوعا « إن القرآن أنزل ليلة أربع وعشرين » وقيل تكون ليلة خمس وعشرين لما رواه البخاري عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى » فسره كثيرون بليالي الأوتار وهو أظهر وأشهر ، وحمله آخرون على الأشفع كما رواه مسلم عن أبي سعيد أنه حمله على ذلك والله أعلم ، وقيل إنها تكون ليلة سبع وعشرين لما رواه مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ليلة سبع وعشرين . قال الإمام أحمد حدثنا سفيان سمعت عبدة وعاصبا عن زر سألت أبي بن كعب قلت أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول من يتم الحول يصب ليلة القدر قال يرحمه الله لقد علم أنها في شهر رمضان وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف قلت وكيف تعلمون ذلك ؟ قال بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا بها تطلع ذلك اليوم لاشعاع لها يعني الشمس وقد رواه مسلم من طريق سفيان بن عيينة وشعبة والأوزاعي عن عبدة عن زر عن أبي قدر كره وفيه مقال : والله الذي لا إله إلا هو إنها لي رمضان يحلف ما يستثنى وواقه إني لأعلم أي ليلة القدر هي التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين ، وأمرتها أن تطلع الشمس في صبيحتها يضاء لاشعاع لها ، وفي الباب عن معاوية وابن عمر وابن عباس وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ليلة سبع وعشرين وهو قول طائفة من السلف وهو الجادة من مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وهو رواية عن أبي حنيفة أيضا وقد حكى عن بعض السلف أنه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من قوله (هي) لأنها الكلمة السابعة والعشرون من السورة فأنه أعلم وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة وعاصم أنهما معهما عكرمة يقول : قال ابن عباس دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد ﷺ فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر قال ابن عباس فقلت لعمر إني لأعلم - أو إني لأظن - أي ليلة القدر هي فقال عمر : وأي ليلة هي ؟ فقلت سابعة تمضي - أو سابعة تبقى - من العشر الأواخر فقال عمر من أين علمت ذلك قال ابن عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام وإن الشهر يدور على سبع وخلق الإنسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمى الجمار سبع لأشياء ذكرها فقال عمر لقد فطنت لأمر ما فطناله ، وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله ويأكل من سبع قال هو قول الله تعالى (فأنبئتنا فيها جبا وعنبا) والآية وهذا إسناد جيد قوي ومتن غريب جدا فأنه أعلم وقيل إنها تكون في ليلة تسع وعشرين . وقال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا عبد الله بن محمد بن عجيل عن عمر بن عبد الرحمن عن عباد بن الصامت أن سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « في رمضان فالتسوها في العشر الأواخر فانها في وتر إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة » وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود وهو أبو داود الطيالسي حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي ميمونة

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر «إنها في ليلة سابعة أو تسعة وعشرين وإن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى» تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به ، وقيل إنها تكون في آخر ليلة لما تقدم من هذا الحديث آتفا ولما رواه الترمذى والنسائى من حديث عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال « في تسع ييقين أو سبع ييقين أو خمس ييقين أو ثلاث أو آخر ليلة يعنى التمسوا ليلة القدر » وقال الترمذى حسن صحيح وفي المسند من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في ليلة القدر «إنها آخر ليلة» (فصل) قال الشافعى في هذه الروايات : صدرت من النبي ﷺ جوابا للسائل إذا قيل له أنلتمس ليلة القدر في الليلة الفلانية؟ يقول « نعم » وإنما ليلة القدر ليلة معينة لا تنتقل . نقله الترمذى عنه بمعناه وروى عن أبي قلابة أنه قال : ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر وهذا الذى حكاه عن أبي قلابة نص عليه مالك والثورى وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه وأبو ثور والمزنى وأبو بكر بن خزيمة وغيرهم وهو محكى عن الشافعى نقله القاضى عنه وهو الأشبه والله أعلم . وقد يستأنس لهذا القول بما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من رمضان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريرا فليتحرها في السبع الأواخر » وفيها أيضا عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » ولفظه للبخارى ويحتج للشافعى أنها لا تنتقل وأنها معينة من الشهر بما رواه البخارى في صحيحه عن عبادة بن الصامت قال : خرج رسول الله ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال « خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن أن يكون خيرا لكم فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » وجه الدلالة منه أنها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين لما حصل لهم العلم بعينها في كل سنة إذ لو كانت تنتقل لما علموا تعيينها إلا ذلك العام فقط اللهم إلا أن يقال إنه إنما خرج ليعلمهم بها تلك السنة فقط وقوله « فتلاحى فلان وفلان فرفعت » فيه استئناس لما يقال إن الماراة تقطع الفائدة والعلم النافع كما جاء في الحديث « إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه » وقوله « فرفعت » أى رفع علم تعيينها لكم لأنها رفعت بالكلية من الوجود كما يقوله جهلة الشيعة لأنه قد قال بعد هذا « فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » وقوله « وعسى أن يكون خيرا لكم » يعنى عدم تعيينها لكم فإنها إذا كانت مبهمه اجتهدت طلبها في ابتغائها في جميع محال رجائها فسكان أكثر لعبادة بخلاف ما إذا عدوا عنها فإنها كانت المهم تتقاصر على قيامها فقط وإنما اقتضت الحكمة لإبهامها لتعم العبادة جميع الشهر في ابتغائها ويكون الاجتهاد في العشر الأخير أكثر ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده ، أخرجاه من حديث عائشة . ولها عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان ، وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد النزر أخرجاه ، ولمسلم عنها كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر مالا يجتهد في غيره ، وهذا معنى قولها وشد النزر ، وقيل المراد بذلك اعتزال النساء ويحتمل أن يكون كناية عن الأمرين لما رواه الإمام أحمد حدثنا أبو معشر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقى عشر من رمضان شد مئزره واعتزل نساءه انفرد به أحمد . وقد حكى عن مالك رحمه الله أن جميع ليالى العشر في تطلب ليلة القدر على السواء لا يترجح منها ليلة على أخرى رأيتها في شرح الرافعى رحمه الله والمستحب الأكثر من الدعاء في جميع الأوقات وفي شهر رمضان أكثر وفي العشر الأخير منه ثم في أوتاره أكثر والمستحب أن يكتر من هذا الدعاء : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني لما رواه الإمام أحمد حدثنا يزيد هو ابن هارون حدثنا الجويرى وهو سعيد بن إياس عن عبد الله بن بريدة أن عائشة قالت يا رسول الله : إن وافقت ليلة القدر فادعوا ؟ قال « قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » وقد رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق كهشم بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله رأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر

ما أقول فيها؟ قال « قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » وهذا لفظ الترمذي ثم قال هذا حديث حسن صحيح وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ورواه النسائي أيضا من طريق سفيان الثوري عن علقمة ابن مرثد عن سليمان بن بريدة عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال « قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » (ذكر أثر غريب ونبا عجيب يتعلق بليلة القدر) رواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم عند تفسير هذه السورة الكريمة فقال حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني حدثنا سيار بن حاتم حدثنا موسى ابن سعيد يعني الراسي عن هلال بن أبي جبلة عن أبي عبد السلام عن أبيه عن كعب أنه قال : إن سدرة المنتهى على حد السماء السابعة مما يلي الجنة فهي على حد هواء الدنيا وهواء الآخرة علوها في الجنة وعروقها وأغصانها من تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل على أغصانها في كل موضع شعرة منها ملك ومقام جبريل عليه السلام في وسطها فينادي الله جبريل أن ينزل في كل ليلة القدر مع الملائكة الذين يسكنون سدرة المنتهى وليس فيهم ملك إلا قد أعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين فينزلون على جبريل في ليلة القدر حين تقرب الشمس فلا تبقى بقعة في ليلة القدر إلا وعليها ملك إما ساجد وإما قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات إلا أن تكون كنيسة أو بيعة أو بيت نار أو وثن أو بعض أما كنكم التي تطرحون فيها الحثب أو بيت فيه سكران أو بيت فيه مسكر أو بيت فيه وثن منصوب أو بيت فيه جرس معلق أو مبولة أو مكان فيه كساحة البيت فلا يزالون ليلتهم تلك يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع أحدا من المؤمنين إلا صافحه وعلامة ذلك من اقتشر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فإن ذلك من مصافحة جبريل وذكر كعب أن من قال في ليلة القدر : لا إله إلا الله ثلاث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة فقلنا لكعب الأحبار يا أبا إسحاق صادقا فقال كعب الأحبار وهل يقول لا إله إلا الله في ليلة القدر إلا كل صادق والذي نفسى بيده إن ليلة القدر لتثقل على الكافر والنافق حتى كأنها على ظهره جبل فلا تزال الملائكة هكذا حتى يطلع الفجر فأول من يصعد جبريل حتى يكون في وجه الأفق الأعلى من الشمس فيبسط جناحيه وله جناحان أخضران لا ينشرهما إلا في تلك الساعة فتصير الشمس لاشعاع لها ثم يدعو ملكا ملكا فيجتمع نور الملائكة ونور جناحي جبريل فلا تزال الشمس يوما ذلك متحيرة فيقيم جبريل ومن معه بين الأرض وبين السماء الدنيا يومهم ذلك في دعاء ورحمة واستغفار للمؤمنين والمؤمنات ولمن صام رمضان إيمانا واحتسابا ودعا لمن حدث نفسه إن عاش إلى قابل صام رمضان لله فإذا أمسوا دخلوا إلى السماء الدنيا فيجلسون حلقا حلقا فيجتمع إليهم ملائكة السماء الدنيا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة فيحدثونهم حتى يقولوا ما فعل فلان وكيف وجدتموه العام؟ فيقولون وجدنا فلانا عام أول في هذه الليلة متعبا وجدناه العام مبتدعا ووجدنا فلانا مبتدعا ووجدناه العام عابدا قال فيكفون عن الاستغفار لذلك ويقبلون على الاستغفار لهذا ويقولون وجدنا فلانا وفلانا يذكران الله ووجدنا فلانا راكعا وفلانا ساجدا ووجدناه تاليا لكتاب الله قال فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدون إلى السماء الثانية ففى كل مساء يوم وليلة حتى ينتهوا مكانهم من سدرة المنتهى فنقول لهم سدرة المنتهى يا سكانى حدثوني عن الناس ومومهمى فإن لى عليكم حقا وإنى أحب من أحب الله فذكر كعب الأحبار أنهم يعدون لها ويحكون لها المرأة بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم تقبل الجنة على السدرة فتقول أخبرينى بما أخبرك سكانك من الملائكة فتخبرها قال فتقول الجنة رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلانة اللهم عجلهم إلى فيبلغ جبريل مكانه قبلهم فيلهمه الله فيقول وجدت فلانا ساجدا فاعفر له فيغفرله فيسمع جبريل جميع حملة العرش فيقولون رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلانة ومغفرته لفلان، ويقول يارب وجدت عبدك فلانا الذى وجدته عام أول على السنة والعبادة ووجدته العام قد أحدث حدثا وتولى عمأمر به فيقول الله: يا جبريل إن تاب فاعتبنى قبل أن يموت بثلاث ساعات غفرت له. فيقول جبريل لك الحمد لى أنت أرحم من جميع خلقك وأنت أرحم بعبادك من عبادك بأنفسهم ، قال فيرتج العرش وما حوله والحجب والسموات ومن فهن تقول الحمد لله الرحيم . قال ورذ كعب أنه من صام رمضان وهو يحدث نفسه إذا أظطر رمضان أن لا يصمى الله دخل الجنة بغير مسئلة ولا حساب آخر تفسير سورة ليلة القدر ، والله الحمد والملة.

(تفسير سورة لم يكن وهي مدنية)

قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد هو ابن سلمة أخبرنا علي هو ابن زيد عن عمار بن أبي عمار قال سمعت أبا حبة البدرى وهو مالك بن عمرو بن ثابت الأنصارى قال لما نزلت (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) إلى آخرها قال جبريل : يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تقرئها أيما . فقال النبي ﷺ لأبي « إن جبريل أمرني أن أقرأك هذه السورة » قال أبو وقد ذكرت ثم يا رسول الله ؟ قال « نعم » قال فبكى أبي (حديث آخر) وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب « إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) » قال وسألتك ؟ قال « نعم » فبكى ورواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن حديث شعبة به

(حديث آخر) قال الإمام أحمد حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا أسلم المتقرى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب قال : قال لى رسول الله ﷺ « إني أمرت أن أقرأ عليك سورة كذا وكذا » قلت يا رسول الله وقد ذكرت هناك ؟ قال « نعم » قلت له يا أبا المنذر ففرحت بذلك . قال وما يعنى والله يقول (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) قال مؤمل قلت لسفيان القراءة في الحديث ؟ قال نعم . تفرد به من هذا الوجه (طريق أخرى) قال أحمد حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالوا : حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن - قال ققرأ - (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) - قال ققرأ فيها - ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا ، ولو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب ، وإن ذات الدين عند الله الحنيفة غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره » ورواه الترمذى من حديث أبي داود الطيالسى عن شعبة به وقال حسن صحيح (طريق أخرى) قال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا أحمد بن خنيد الحلبي حدثنا محمد بن عيسى الطباع حدثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « يا أبا المنذر إني أمرت أن أعرض عليك القرآن » قال بالله آمنت وعلى يدك أسلمت ومنك تعلمت ، قال فرد النبي ﷺ القول ، قال : فقال يا رسول الله وذكرت هناك ؟ قال : « نعم باسمك ونسبك فى الملاء الأعلى » قال فاقرا إذا يا رسول الله ، هذا غريب من هذا الوجه ، والثابت ما تقدم وإنما قرأ عليه النبي ﷺ هذه السورة شبيثا له وزيادة لإيمانه فانه كما رواه أحمد والنسائى من طريق أنس عنه ، ورواه أحمد وأبو داود من حديث سليمان بن صرد عنه ، ورواه أحمد عن عفان عن حماد عن حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عنه ، ورواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عنه - كان قد أنكر على إنسان وهو عبد الله بن مسعود قراءة شىء من القرآن على خلاف ما قرأه رسول الله ﷺ فرمعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأها وقال لكل منهما « أصبت » قال أبو فأخذنى من الشك ولا إذ كنت فى الجاهلية فضرب رسول الله ﷺ فى صدره قال أبو ففضت عرقا وكأنا أنظر إلى الله فرقا وأخبره رسول الله ﷺ أن جبريل أتاه فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقلت أسأل الله معافاته ومغفرته فقال على حرفين فلم يزل حتى قال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف كما قدمنا ذكر هذا الحديث بطرقه ولقظه فى أول التفسير فلما نزلت هذه السورة وفيها (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة * فيها كتب قيمة) قرأها عليه رسول الله ﷺ قراءة إبلاغ وتثبيت وإنذار لا قراءة تعلم واستذكار والله أعلم وهذا كما أن عمر بن الخطاب لما سأل رسول الله ﷺ يوا الحديبية عن تلك الأسئلة وكان فيها قال أو لم تكن تخبرنا أنا سنأتى البيت ونظوف به ، قال

« بلى أفأخبرت أنك تأتبه عامك هذا » قال : لا قال « فانك آتبه ومطوف به » فلما رجعوا من الحديبية وأنزل الله على النبي ﷺ سورة الفتح دعا عمر بن الخطاب ققرأها عليه وفيها قوله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) الآية كما تقدم

وروى الحافظ أبو نعيم في كتابه أسماء الصحابة من طريق محمد بن إسماعيل الجعفرى اللدى حدثنا عبد الله بن سلمة ابن أسلم عن ابن شهاب عن إسماعيل بن أبي حكيم المزنى حدثني فضيل سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله يسمع قراءة لم يكن الدين كفروا فيقول أشرع عبدى فوعزنى لأمكنن لك في الجنة حتى ترضى » حديث غريب جدا . وقدرناه الحافظ أبو موسى اللدى وابن الأثير من طريق الزهرى عن إسماعيل بن أبي كثر عن مطر المزنى - والذى - عن النبي ﷺ « إن الله يسمع قراءة لم يكن الدين كفروا ويقول أشرع عبدى فوعزنى لأنسلك على حال من أحوال الدنيا والآخرة ولأمكنن لك في الجنة حتى ترضى »

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴾

أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى والمشركون عبدة الأوثان والنيران من العرب ومن العجم ، وقال مجاهد لم يكونوا (منفكين) يعنى منتهين حتى يتبين لهم الحق وهكذا قال قتادة (حتى تأتيم البينة) أى هذا القرآن ولهذا قال تعالى (لم يكن الدين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيم البينة) . ثم فسر البينة بقوله (رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة) يعنى محمدا ﷺ وما يتلوه من القرآن العظيم الذى هو مكتوب فى اللأ الأعلى فى صحف مطهرة كقوله (فى صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدى سفرة * كرام بررة) ، وقوله تعالى (فيها كتب قيمة) قال ابن جرير أى فى الصحف للمطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله عز وجل قال قتادة (رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة) يذكر القرآن بأحسن الذكر ، ويثنى عليه بأحسن الثناء وقال ابن زيد (فيها كتب قيمة) مستقيمة معتدلة ، وقوله تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) كقوله (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) يعنى بذلك أهل الكتاب المنزلة على الأمم قبلنا بعد ما أقام الله عليهم الحجج والبيانات تفرقوا واختلفوا فى الذى أراد الله من كتبهم واختلفوا اختلافا كثيرا كما جاء فى الحديث الروى من طرق « إن اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة وإن النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة » قالوا : من هم يارسول الله ؟ قال « ما أنا عليه وأصحابى »

وقوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) كقوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ولهذا قال (حنفاء) أى متحنفين من الشرك إلى التوحيد كقوله (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقد تقدم تقرير الحنيف فى سورة الأنعام بما أضفى عن إطادة ههنا (ويقوموا الصلاة) وهى أشرف عبادات البدن (ويؤتوا الزكاة) وهى الاحسان إلى الفقراء والمهاجرين (وذلك دين القيمة) أى الللة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة ، وقد استدل كثير من الأئمة كالزهرى والشافعى بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلية فى الإيمان ولهذا قال (وما أمروا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقوموا

الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ *
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾

يخبر تعالى عن مآل الفجار من كفره أهل الكتاب والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وأنبياء الله المرسله أنهم يوم القيامة في نار جهنم خالدين فيها أي ما كثرين لا يحولون عنها ولا يزولون (أولئك هم شر البرية) أي شر الخليقة التي برأها الله وذراها . ثم أخبر تعالى عن حال الأبرار الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بأبدانهم بأنهم خير البرية وقد استدلل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة لقوله (أولئك هم خير البرية) ثم قال تعالى (جزاؤهم عند ربهم) أي يوم القيامة (جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) أي بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ (رضى الله عنهم ورضوا عنه) ومقام رضاه عنهم أسمى مما أوتوه من النعيم المقيم (ورضوا عنه) فيما منحهم من الفضل العميم . وقوله تعالى (ذلك لمن خشى ربه) أي هذا الجزاء حاصل لمن خشى الله واتقاه حق تقواه وعبدته كأنه يراه وعلم أنه إن لم يره فانه يراه . وقال الإمام أحمد حدثنا إسحق بن عيسى حدثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بخير البرية ؟ » قالوا بلى يا رسول الله قال « رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما كانت هيعة استوى عليه . ألا أخبركم بخير البرية ؟ » قالوا بلى يا رسول الله قال « رجل في ثلثة من غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ألا أخبركم بشر البرية ؟ » قالوا بلى قال « الذي يسأل بالله ولا يعطى به » . آخر تفسير سورة لم يكن، والله الحمد والمنة

(تفسير سورة إذا زلزلت ، وهي مكية)

قال الترمذى حدثنا محمد بن موسى الجوينى البصرى حدثنا الحسن بن مسلم العجلي حدثنا ثابت قال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد حدثنا عياش بن عباس عن عيسى بن هلال الصدى عن عبد الله بن عمرو قال : أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئني يا رسول الله قال له « اقرأ ثلاثاً من ذوات الرأ » فقال له الرجل كبير سنى واشتد قلبي وغلظ لساني ، قال « فاقراً من ذوات حم » فقال مثل مقالته الأولى ، فقال « اقرأ ثلاثاً من السبجات » فقال مثل مقالته ، فقال الرجل ولكن أقرئني يا رسول الله سورة جامعة فأقرأه (إذا زلزلت الأرض زلزالها) حتى إذا فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق نبيا لا أزيد عليها أبداً ثم أدبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفلح الرويحل ، أفلح الرويحل - ثم قال - طي به - فجاهه فقال له - أمرت بيوم الأضحى جعله الله عيداً لهذه الأمة » فقال له الرجل أرأيت إن لم أجد إلا منيحة أثني فأضحى بها ؟ قال « لا ولكنك تأخذ من شعرك وتعلم أظفارك وتقص شاربك وتحلق عاتك فذاك تمام أضحيتك عند الله عز وجل » وأخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي عبد الرحمن المقرئ به . وقال الترمذى حدثنا محمد بن موسى الجوينى البصرى حدثنا الحسن بن مسلم بن صالح العجلي حدثنا ثابت البناني عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ إذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن » ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن مسلم ، وقد رواه البزار عن محمد بن موسى الجوينى عن الحسن بن مسلم عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن » هذا لفظه . وقال الترمذى أيضاً : حدثنا طي بن حجر حدثنا يزيد بن هارون حدثنا يمان بن المغيرة العنزى حدثنا عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا

زلزلت تعدل نصف القرآن ، وقل هو اقله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن ، ثم قال غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة . وقال أيضا حدثنا عقبة بن مكرم العمى البصرى حدثني ابن أبي فديك أخبرني سلمة بن وردان عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه « هل تزوجت يا فلان » قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج ؟ قال « أليس معك قل هو الله أحد - قال بلى قال - ثلث القرآن - قال أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ - قال بلى ، قال ربع القرآن - قال - أليس معك قل يا أيها الكافرون ؟ - قال بلى قال - ربع القرآن - قال - أليس معك إذا زلزلت الأرض - قال بلى ، قال - ربع القرآن ، تزوج » ثم قال هذا حديث حسن ، تفرد بهن ثلاثهن الترمذى لم يروهن غيره من أصحاب الكتب

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

قال ابن عباس (إذا زلزلت الأرض زلزالها) أى تحركت من أسفلها (وأخرجت الأرض أثقالها) يعنى ألقمت ما فيها من الموتى قاله غير واحد من السلف وهذه كقولته تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم) وكقولته (وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت) وقال مسلم فى صحيحه حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « تلقى الأرض أفلاد كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجىء القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجىء القاطع فيقول فى هذا قاطعت رحى ويجىء السارق فيقول فى هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا » وقوله عز وجل (وقال الإنسان مالها) أى استنكر أمرها بعدما كانت قارة ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها أى تقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعدها من الزلزال الذى لا يحيد لها عنه ثم ألقمت ما فى بطنها من الأموات من الأولين والآخرين وحينئذ استنكر الناس أمرها وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار ، وقوله تعالى (يومئذ تحدث أخبارها) أى تحدث بما عمل العاملون على ظهرها . قال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم حدثنا ابن المبارك وقال الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائى واللفظ له حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن سعيد بن أبى أيوب عن يحيى بن أبى سليمان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (يومئذ تحدث أخبارها) قال « أتدرون ما أخبارها ؟ » قالوا الله ورسوله أعلم قال « فان أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه أخبارها » ثم قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب وفى معجم الطبرانى من حديث ابن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد مع ربيعة الحدسى أن رسول الله ﷺ قال « تحفظوا من الأرض فانها أمم وإنه ليس من أحد عامل عليها خيرا أو شرا إلا وهى مخبرة » . وقوله تعالى (بأن ربك أوحى لها) قال البخارى أوحى لها وأوحى إليها وأوحى لها ووحى إليها وكذا قال ابن عباس أوحى لها أى أوحى إليها ، والظاهر أن هذا مضمن بمعنى أذن لها . وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس (يومئذ تحدث أخبارها) قال : قال لها ربها قولى فقالت ؛ وقال مجاهد أوحى لها أى أمرها وقال القرظى أمرها أن تنشق عنهم . وقوله تعالى (يومئذ يصدر الناس أشتاتا) أى يرجعون عن موقف الحساب أشتاتا أى أنواعا وأصنافا ما بين شقى وسعيد مأمور به إلى الجنة ومأمور به إلى النار ، قال ابن جريج يتصدعون أشتانا فلا يجتمعون آخر ما عليهم وقال السدى أشتانا فرقا . وقوله تعالى (ليروا أعمالهم) أى ليعملوا ويحازوا بما عملوه فى الدنيا من خير وشر ولهذا قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) . قال البخارى حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثني مالك عن

زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الحيل لثلاثة: لرجل أجزر لرجل ستر وعلى رجل وزر. فأما الذى له أجز فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال طيلها فى مرج أوروضة فما أصابت فى طيلها ذلك فى المرج والروضة كان له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنتت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأروائها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر ففتربت منه ولم يرد أن تسقى به كان ذلك حسنات له ، وهى لذلك الرجل أجزر. ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى له ستر ، ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهى على ذلك وزر» فسئل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال « ما أنزل الله فيها شيئا إلا هذه الآية الفائزة الجامعة (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ورواه مسلم من حديث زيد بن أسلم به

وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم حدثنا الحسن بن صعصعة بن معاوية عم الفرزق أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال: حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها. وهكذا رواه النسائي فى التفسير عن إبراهيم بن محمد بن يونس المؤدب عن أبيه عن جرير بن حازم عن الحسن البصرى قال حدثنا صعصعة عم الفرزق فذكره . وفى صحيح البخارى عن عدى مرفوعا « اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة » وله أيضا فى الصحيح « لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك فى إماء المستسقى ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط » وفى الصحيح أيضا « يا معشر نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجاتها ولو فرسن شاة » يعنى ظلفها وفى الحديث الآخر « ردوا السائل ولو بظلف محرق » وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد ابن عبد الله الأنصارى حدثنا كثير بن زيد عن المطب بن عبد الله عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال « يا عائشة استترى من النار ولو بشق تمرة فانها تسد من الجائع مسدها من الشبعان » تفرد به أحمد . وروى عن عائشة أنها تصدقت بعبئة وقالت كم فيها من مثقال ذرة . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر حدثنا سعيد بن مسلم سمعت عامر ابن عبد الله بن الزبير حدثنى عوف بن الحارث بن الطفيل أن عائشة أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول « يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا » ورواه النسائي وابن ماجه من حديث سعيد بن مسلم بن بانك به وقال ابن جرير حدثنى أبو الخطاب الحسانى حدثنا الهيثم بن الربيع حدثنا سماك بن عطية عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال كان أبو بكر يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فرفع أبو بكر يده وقال يا رسول الله إني أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال « يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة » ورواه ابن أبى حاتم عن أبيه أبى الخطاب به ثم قال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب قال فى كتاب أبى قلابة عن أنى إدريس أن أبا بكر كان يأكل مع النبي ﷺ فذكره ورواه أيضا عن يعقوب عن ابن عليه عن أيوب عن أبي قلابة أن أبا بكر وذكره (طريق أخرى) قال ابن جرير : حدثنى يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرنى حبي بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لما نزلت (إذا زلزلت الأرض زلزالها) وأبو بكر الصديق رضى الله عنه قاعد فبكى حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما يبكيك يا أبا بكر » قال يبكيه هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا أنك تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم » . (حديث آخر) قال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة وطى بن عبد الرحمن بن المغيرة المعروف بملان المصرى قال حدثنا عمرو بن خالد الحرانى حدثنا ابن لهيعة أخبرنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال لما أنزلت (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قلت يا رسول الله إني لراء عملى ؟ قال « نعم » قلت تلك الكبار الكبار قال « نعم » قلت الصغار الصغار قال « نعم » قلت واثنك أى قال « أبشريا أبا سعيد فان الحسنه بشر أمثالها - يعنى إلى سبعمائة ضعف - ويضاعف الله لمن يشاء والسيئة بمثلها أو يعفو الله ولن ينجو أحد منكم بعمله » قلت ولا أنت يا رسول الله ؟ قال « ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه

برحمة » قال أبو زرعة لم يرو هذا غير ابن لميعة . وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لميعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبيرة في قول الله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وذلك لما نزلت هذه الآية (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه فيجئ المسكين إلى أبوابهم فيستقلون أن يعطوه التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك فيردونه ويقولون ما هذا بشيء إنما تؤجر على ما نعطي ونحن نهبه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير: الكذبة والنظرة والغبية وأشباه ذلك يقولون إنما وعد الله النار على الكبائر فرغهم في القليل من الخير أن يعملوه فإنه يوشك أن يكثر وحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر فنزلت (فمن يعمل مثقال ذرة) يعني وزن أصفر الحمل (خيرا يره) يعني في كتابه ويسره ذلك قال يكتب لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة وبكل حسنة عشر حسنة فإذا كان يوم القيامة ضاعف الله حسنات المؤمنين أيضا بكل واحدة عشرة ويمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة

وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران بن قتادة عن عبد ربه عن أبي عياض عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال « يا أيها من محقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكه » وإن رسول الله ﷺ ضرب لمن مثالا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجئ بالعود والرجل يجئ بالعود حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا وأنضجوا ما قذفوا فيها . آخر تفسير سورة إذا زلزلت، والله الحمد والمنة

(تفسير سورة العاديات وهي مكية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَالْعِدْيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا * فَالْمَغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا *
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكِ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ
مَاتَى الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ)

يقسم تعالى بالحيل إذا أجزيت في سبيله فعدت وضبحت وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو (فالموريات قدحا) يعني اصطكاك نعالها للصخر فتدح منه النار (فالمغيرات صباحا) يعني الاغارة وقت الصباح كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير صباحا ويستمع الأذان فان سمع أذانا وإلا أظار . وقوله تعالى (فأثرن به نقعا) يعني غبارا في مكان معترك الخيول (فوسطن به جمعا) أي توسطن ذلك المكان كلهن جمع . قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عبدة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله (والعاديات ضبحا) قال : الإبل وقال طي هي الإبل وقال ابن عباس هي الحيل فبلغ عليا قول ابن عباس فقال ما كانت لنا خيل يوم بدر قال ابن عباس : إنما كان ذلك في سرية بعثت . قال ابن أبي حاتم وابن جرير وحدثنا يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد ابن جبيرة عن ابن عباس حدثه قال بينا أنا في الحجر جالسا جاءني رجل فسألني عن (العاديات صباحا) فقلت له الحيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوى إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانقلت عنى فذهب إلى طي رضى الله عنه وهو عند سقاية زمزم فسأله عن العاديات صباحا فقال سألت عنها أحدا قبلى ؟ قال نعم سألت ابن عباس فقال الحيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لى فلما وقف على رأسه قال أتفتى الناس بما لا علم لك ، والله لئن كان أول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات صباحا . إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى ، قال ابن عباس فنزلت عن قولى ورجعت إلى الذى قال طي رضى الله عنه ، وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال : قال طي إنما العاديات صباحا من عرفة إلى المزدلفة فإذا أووا إلى المزدلفة

أوروا النيران ، وقال العوفي وغيره عن ابن عباس: هي الخيل . وقد قال بقول علي إنها الإبل جماعة منهم إبراهيم وعبيد ابن عمير وقال بقول ابن عباس آخرون منهم مجاهد وعكرمة وعطاء وقتاده والضحاك واختاره ابن جرير وقال ابن عباس وعطاء ما ضبحت دابة قط إلا فرس أو كلب وقال ابن جرير عن عطاء سمعت ابن عباس يصف الضبج أح أح ، وقال أكثر هؤلاء في قوله (فالموريات قدحا) يعني بمخوافرها وقيل أسعرت الحرب بين ركبائهن قاله قتادة وعن ابن عباس ومجاهد (فالموريات قدحا) يعني مكر الرجال وقيل هو إيقاد النار إذا رجعو إلى منازلهم من الليل وقيل المراد بذلك نيران القبائل وقال من فسرها بالخيل هو إيقاد النار بالمزدلفة . قال ابن جرير والصواب الأول: أنها الخيل حين تمدح بمخوافرها

وقوله تعالى (فالغبرات) صبحا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني إغارة الخيل صبحا في سبيل الله ، وقال من فسرها بالإبل هو الدفع صبحا من المزدلفة إلى منى وقالوا كلهم في قوله (فأثرن به تقعا) هو المكان الذي حلت فيه آثاره به الغبار إما في حج أو غزو . وقوله تعالى (فوسطن به جمعا) قال العوفي عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك يعني جمع الكفار من العدو ويحتمل أن يكون فوسطن بذلك المكان جميعا ويكون جمعا منصوبا على الحال المؤكدة ، وقد روى أبو بكر البزار ههنا حديثا غريبا جدا فقال حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا حفص بن جميع حدثنا صالح عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فأشهرت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت (والمعاديات ضبحا) ضبحت بأرجلها (فالموريات قدحا) قدحت بمخوافرها الحجارة فأورت نارا (فالغبرات صبحا) صبحت القوم بغارة (فأثرن به تقعا) آثارت بمخوافرها التراب (فوسطن به جمعا) قال صبحت القوم جميعا . وقوله تعالى (إن الإنسان لربه لكنود) هذا هو القسم عليه بمعنى أنه نعم ربه لكفور جحود . قال ابن عباس ومجاهد وإبراهيم النخعي وأبو الجوزاء وأبو العالية وأبو الضحى وسعيد بن جبير ومحمد بن قيس والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد: الكنود الكفور قال الحسن : الكنود هو الذي يعد للمصائب وينسى نعم الله عليه

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو كريب حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « (إن الإنسان لربه لكنود) - قال الكنود الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفقده » ورواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير وهو متروك فهذا إسناد ضعيف ، وقد رواه ابن جرير أيضا من حديث حريز بن عثمان عن حمزة بن هانئ عن أبي أمامة موقوفا وقوله تعالى (وإنه على ذلك لشهيد) قال قتادة وسفيان الثوري: وإن الله على ذلك لشهيد ويحتمل أن يعود الضمير على الإنسان قاله محمد بن كعب القرظي فيكون تقديره وإن الإنسان على كونه كنودا لشهيد أي بلسان حاله أي ظاهر ذلك عليه في أقواله وأفعاله كما قال تعالى (ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) . وقوله تعالى (وإنه لحب الخير لشديد) أي وإنه لحب الخير وهو المال لشديد ، وفيه مذهبان (أحدهما) أن المعنى وإنه لشديد المحبة للمال (والثاني) وإنه لحريص بخيل من حبة المسال وكلاهما صحيح . ثم قال تبارك وتعالى مزهدا في الدنيا ومرغبا في الآخرة ومنها على ما هو كائن بعدهم الحال وما يستقبله الإنسان من الأهوال (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ؟) أي أخرج ما فيها من الأموات (وحصل ما في الصدور) قال ابن عباس وغيره يعني أبرز وأظهر ما كانوا يسرون في نفوسهم (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) أي لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون ومجازيهم عليه أوفر الجزاء ولا يظلم مثقال ذرة . آخر تفسير سورة المعاديات والله الحمد ولله

(تفسير سورة القارعة وهي مكية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَبِكُمْ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأَدْمَأْمَأُ مِنْ قَوْلِهِ ۝ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ ﴾

فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ * نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿

القارعة من أسماء يوم القيامة كالخافة والطامة والصاخة والفاشية وغير ذلك . ثم قال تعالى معظمها أمرها ومهولاً لشأنها (وما أدراك ما القارعة) ثم فسر ذلك بقوله (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) أى فى انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم مما هم فيه كأنهم فراش مبثوث كما قال تعالى فى الآية الأخرى (كأنهم جراد منتشر) وقوله تعالى (وتكون الجبال كالعن المنفوش) يعنى قد صارت كأنها الصوف المنفوش الذى قد شرع فى الذهاب والتمزق . قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبیر والحسن وقنادة وعطاء الخراسانى والضحاك والسدى (العن) الصوف ثم أخبر تعالى عما يؤول اليه عمل العاملين وما يصيرون اليه من الكرامة والاهانة بحسب أعمالهم فقال (فأما من هملت موازينه) أى رجحت حسناته على سيئاته (فهو فى عيشة راضية) يعنى فى الجنة (وأما من خفت موازينه) أى رجحت سيئاته على حسناته ، وقوله تعالى (فأمة هابوية) قيل معناه فهو ساقط هاو بأمر رأسه فى نار جهنم وعبر عنه بأمة يعنى دماغه روى نحو هذا عن ابن عباس وعكرمة وأبى صالح وقنادة ، قال : قتادة يهوى فى النار على رأسه وكذا قال أبو صالح يهوون فى النار على رؤوسهم ، وقيل معناه فأمة التى يرجع اليها ويصير فى العاد اليها هابوية وهى اسم من أسماء النار قال ابن جرير وإنما قيل للهابوية أمة لأنه لا مأوى له غيرها ، وقال ابن زيد : الهابوية النار هى أمة ومأواه التى يرجع اليها ويأوى اليها وقرأ (ومأواهم النار) قال ابن أبى حاتم وروى عن قتادة أنه قال هى النار وهى مأواهم ولهذا قال تعالى مفسراً للهابوية (وما أدراك ما هيه * نار حامية)

قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأهل حدثنا ابن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال : إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا أخاكم فإنه كان فى غم الدنيا قال ويسألونه ما فعل فلان ؟ فيقول : مات أو ما جاءكم فيقولون ذهب به إلى أمة الهابوية ، وقد رواه ابن مردويه من طريق أنس بن مالك مرفوعاً بأبسط من هذا وقد أوردناه فى كتاب صفة النار - أجازنا الله تعالى منها بمنه وكرمه - وقوله تعالى (نار حامية) أى حارة شديدة الحر قوية اللهب والسعير . قال أبو مصعب عن مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نار بنى آدم التى توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم » قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية ؟ فقال « إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً » ورواه البخارى عن إسماعيل بن أبى أويس عن مالك ورواه مسلم عن قتبية عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد به ، وفى بعض ألفاظه « انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها » وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن محمد بن أبى زياد سمعت أبا هريرة يقول سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول « نار بنى آدم التى توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم » فقال رجل إن كانت لكافية ؟ فقال « لقد فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً حراً فحراً » تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم وروى الإمام أحمد أيضاً حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعمرو بن يحيى بن جمعة « إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد » وهذا على شرط الصحيحين ولم يفرجوه من هذا الوجه وقد رواه مسلم فى صحيحه من طريق (١)

ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى « ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً » وقد قال الإمام أحمد حدثنا قتبية حدثنا عبد العزيز هو ابن محمد الدراوردي عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم » تفرد به أيضاً من هذا الوجه وهو على شرط مسلم أيضاً وقال أبو القاسم الطبرانى حدثنا أحمد بن عمرو الخلال حدثنا إبراهيم بن اللندر الحزامى حدثنا معن ابن عيسى القزاز عن مالك عن عمه أبى سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتندرون

ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهى أشد سوادا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفا « وقد رواه أبو مصعب عن مالك ولم يرفعه . وروى الترمذى وابن ماجه عن عباس الدورى عن يحيى بن بكير حدثنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سواد مظلمة » وقد روى هذا من حديث أنس وعمر بن الخطاب وجاء فى الحديث عند الإمام أحمد من طريق أبي عثمان النهدي عن أنس وأبي نضرة العبدي عن أبي سعيد وعجلان مولى المشعل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال « إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان يظلى منهما دماغه » وثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال « اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضى بعضا فأذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فأشد ما تجدون فى الشتاء من بردها وأشد ما تجدون فى الصيف من حرها » وفى الصحيحين « إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم » . آخر تفسير سورة القارعة والله الحمد والمنة

(تفسير سورة التكاثر وهى مكية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿ اَلْهٰكُمُ التَّكٰوُثُ * حَتّٰى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ * ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ﴾
يقول تعالى أشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت ووزرتم المقابر وصرتم من أهلها

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا زكريا بن يحيى الوقاد المصرى حدثني خالد بن عبد الدائم عن ابن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « أهلكم التكاثر - عن الطاعة - حتى زرتم المقابر - حتى يأتيكم الموت » وقال الحسن البصرى (أهلكم التكاثر) فى الأموال والأولاد ، وفى صحيح البخارى فى الرقاق منه وقال أخبرنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال كئنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت (أهلكم التكاثر) يعنى « لو كان لابن آدم واد من ذهب » . وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعنى ابن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول « (أهلكم التكاثر) يقول ابن آدم مالى مالى ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفئيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ؟ » ورواه مسلم والترمذى والنسائى من طريق شعبة به ، وقال مسلم فى صحيحه حدثنا سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يقول العبد مالى مالى ، وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفئى أو لبس فأبلى أو تصدق فأمضى ، وما سوى ذلك فذاهب وتاركة للناس » تفرد به مسلم

وقال البخارى حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم مع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ « يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد : يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » وكذا رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن شعبة حدثنا قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال « يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان : الحرص والأمل » أخرجاه فى الصحيحين وذكر الحافظ ابن عساكر فى ترجمة الأحنف بن قيس واسمه الضحاك أنه رأى فى يد رجل درهما فقال : لمن هذا الدرهم ؟ فقال الرجل لى فقال إنما هو لك إذا أنفقتة فى أجر أو ابتغاء شكر ثم أنشد الأحنف مثنى الشاعر : أنت للمال إذا أمسكته * فإذا أنفقتة فالسالك لك

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة قال صالح بن حبان حدثني عن ابن بريدة فى قوله (أهلكم التكاثر) قال نزلت فى قبيلتين من قبائل الأنصار فى بنى حارثة وبنى الحارث تهاخروا وتكاثروا فقالت احداهما

فيكم مثل فلان بن فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالأحياء ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجلعت
احدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان يشيرون إلى القبور ومثل فلان وفعل الآخرون مثل ذلك فأنزل الله (ألم أكن
التسكائر حتى زرتم المقابر) لقد كان لكم فيما رأيتم عبرة وشغل وقال قتادة (ألم أكن التسكائر حتى زرتم المقابر) كانوا يقولون
نحن أكثر من بنى فلان ونحن أعد من بنى فلان وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من
أهل القبور كلهم والصحيح أن المراد بقوله: زرتم المقابر أي صرتم إليها ودفنتم فيها كما جاء في الصحيح أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأعراب يعود فقال «لأبأس ظهور إن شاء الله» فقال: قلت طهوريل
هي حمى نفور، على شيخ كبير، تزيه القبور، قال «فنعمة إذن». وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا محمد
ابن سبيد الأصبهاني أخبرنا حكيم بن سالم الرازي عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج عن النهال عن زر بن حبيش عن علي
قال مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت (ألم أكن التسكائر حتى زرتم المقابر) ورواه الترمذي عن أبي كريب عن حكيم
ابن سالم به وقال غريب، وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سلمة بن داود العرضي حدثنا أبو المليلح الرقي عن
ميمون بن مهران قال كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فقرأ (ألم أكن التسكائر حتى زرتم المقابر) فلبث هنيهة ثم
قال يا ميمون ما أرى المقابر إلا زيارة وما للزائر بد من أن يرجع إلى منزله. قال أبو محمد يعني أن يرجع إلى منزله أي إلى الجنة
أو إلى نار وهكذا ذكر أن بعض الأعراب سمع رجلا يتلو هذه الآية حتى زرتم المقابر فقال بعث اليوم ورب الكعبة أي
إن الزائر سيرحل من مقامه ذلك إلى غيره، وقوله تعالى (كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون) قال الحسن
البصرى هذا وعيد بعد وعيد وقال الضحاك (كلا سوف تعلمون) يعني أيها الكفار (ثم كلا سوف تعلمون) يعني
أيها المؤمنون، وقوله تعالى (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي لو علمتم حق العلم لما ألمأكم التسكائر عن طلب الدار الآخرة
حتى صرتم إلى المقابر ثم قال (لترون الحجيم * ثم لترونها عين اليقين) هذا تفسير الوعيد التقدم وهو قوله (كلا سوف
تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون) توعدهم بهذا الحال وهو رؤية أهل النار التي إذا زفرت زفرة واحدة خر كل ملك
مقرب ونبي مرسل على ركبتيه من الهابة والعظمة ومعاينة الأهوال على ما جاء به الأثر الروي في ذلك، وقوله تعالى
(ثم لتستلن يومئذ عن النعيم) أي ثم لتستلن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير
ذلك ما إذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا زكريا بن يحيى الجزار القرى
حدثنا عبد الله بن عيسى أبو خالد الجزار حدثنا يونس بن عبيد عن عكرمة عن ابن عباس أنه سمع عمر بن الخطاب
يقول: خرج رسول الله ﷺ عند الظهر فوجد أبا بكر في المسجد فقال «ما أخرجك هذه الساعة؟» فقال
أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله قال وجاء عمر بن الخطاب فقال «ما أخرجك يا ابن الخطاب؟» قال أخرجني الذي
أخرجك قال فقعده عمر وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما ثم قال «هل بكما من قوة تنطلقان إلى هذا النخل
فصبيان طعاما وشرابا وظلا؟» قلنا نعم قال «مروا بنا إلى منزل ابن النيهان أبي الهيثم الأنصاري» قال فتقدم
رسول الله ﷺ بين أيدينا فسلم واستأذن ثلاث مرات وأم الهيثم من وراء الباب تسمع الكلام تريد أن يزيدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام فلما أراد أن ينصرف خرجت أم الهيثم تسمى خلفهم فقالت يا رسول الله
قد والله سمعت تسليمك ولكن أردت أن تزيدني من سلامك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم «خيرا» ثم قال
«أين أبو الهيثم لأراه» قالت يا رسول الله هو قريب ذهب يستعذب الماء ادخلوا فإنه يأتي الساعة إن شاء الله فبسطت
بساطا تحت شجرة فجاء أبو الهيثم ففرح بهم وقرت عيناه بهم فصعد على نخلة فصرم لهم أعذاقا فقال له رسول الله ﷺ
«حسبك يا أبا الهيثم» فقال يا رسول الله تأكلون من بسره ومن رطبه ومن تذوقه ثم أتاهم بماء
فشربوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «هذا من النعيم الذي تسألون عنه» هذا غريب من هذا الوجه
وقال ابن جرير حدثني الحسين بن علي الصدائي حدثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال بينا أبو بكر وعمر جالسان إذ جاءهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال «ما أجلسكما ههنا؟» قال: والذي

بثك بالحق ما أخرجنا من بيوتنا إلا الجوع قال « والذى بعثى بالحق ما أخرجنى غيره » فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل
من الأنصار فاستقبلتهم المرأة فقال لها النبي ﷺ « أين فلان ؟ » فقالت ذهب يستعذب لنا ماء فجاء صاحبهم يحمل
قربة فقال مرحبا ما زاز العباد شيء أفضل من نبى زارنى اليوم فعلق قربة بكرب نخلة وانطلق فجاءهم بمذق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم « ألا كنت اجتيت » فقال أحببت أن تكونوا الذين تختارون على أعينكم ثم أخذ
الشفرة فقال له النبي ﷺ « إياك والحلوب » فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « لتسئلن
عن هذا يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا فهذا من النعم » ورواه مسلم من
حديث يزيد بن كيسان به ورواه أبو يعلى وابن ماجه من حديث المسكاري عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة
عن أبي بكر الصديق به ، وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة
رضى الله عنه بنحو من هذا السياق وهذه القصة ، وقال الامام أحمد حدثنا شريح حدثنا حشرج عن أبي نضرة عن
أبي عسيب يعنى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فمر بي
فدعاني فخرجت اليه ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه فانطلق حتى دخل حائطا لبعض
الأنصار فقال لصاحب الحائط « أطمعنا » فجاء بمذق فوضعه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم
دعا بماء بارد فشرب وقال « لتسئلن عن هذا يوم القيامة » قال : فأخذ عمر المذق فضرب به الأرض حتى تآثر البسر قبل
رسول الله ﷺ ثم قال يا رسول الله إنا لمستولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم إلا من ثلاثة : خرقة لف بها الرجل
عورته ، أو كسرة سد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه من الحر والقر » تفرد به أحمد ، وقال الإمام أحمد حدثنا عبد
الصمد حدثنا حماد حدثنا عمار سمعت جابر بن عبد الله يقول أكل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رطبا وشربوا
ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا من النعم الذى تسئلون عنه » ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة
عن عمار بن أبي عمار عن جابر به ، وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن
الربيع قال لما نزلت (ألهاكم التكاثر) قرأ حتى بلغ (لتسئلن يومئذ عن النعم) قالوا يا رسول الله عن أى نعيم نسئل؟
وإنما هما الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعدو حاضر فمن أى نعيم نسئل ؟ قال « أما إن ذلك سيكون » وقال
أحمد حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه عن عمه
قال كنا فى مجلس فطلع علينا النبي صلى الله عليه وسلم وطى رأسه أثر ماء فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس قال
« أجل » قال ثم حاض الناس فى ذكر النعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا بأس بالنعمى لمن اتقى الله والصحة
لمن اتقى الله خير من النعمى وطيب النفس من النعمى » ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن خالد بن مخلد عن
عبد الله بن سلمان به وقال الترمذى حدثنا عبد بن حميد حدثنا شعبة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عبد الرحمن
ابن عروب الأشعري قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال النبي ﷺ « إن أول ما يسئل عنه - يعنى يوم
القيامة - العبد من النعم أن يقال له ألم نصح لك بدنك ونروك من الماء البارد » تفرد به الترمذى ورواه ابن حبان
فى صحيحه من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبير به . وقال ابن حاتم حدثنا أبو زرعة
حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو عن يحيى بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال : قال الزبير لما نزلت
(ثم لتسئلن يومئذ عن النعم) قالوا يا رسول الله لأى نعيم نسئل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال « إن ذلك
سيكون » وكذا رواه الترمذى وابن ماجه من حديث سفيان هو ابن عيينة به ورواه أحمد عنه وقال الترمذى حسن وقال
ابن أبي حاتم حدثنا أبو عبد الله الظهراى حدثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال لما نزلت
هذه الآية (ثم لتسئلن يومئذ عن النعم) قالت الصحابة يا رسول الله : وأى نعيم نحن فيه وإنما نأكل فى أنصاف بطوننا
خبز الشعير ؟ فأوحى الله إلى نبيه ﷺ : قل لهم أليس تحتدون النعال وتشربون الماء البارد ؟ فهذا من النعم .
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصهبانى عن ابن أبي ليثة

أظنه عن عامر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال « الأمن والصحة » وقال زيد بن أسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) يعنى شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم ، رواه ابن أبي حاتم بإسناده المتقدم عنه في أول السورة . وقال سعيد ابن جبير حتى عن شربة عسل . وقال مجاهد : عن كل لذة من لذات الدنيا ، وقال الحسن البصرى من النعيم الغداء والعشاء وقال أبو قلابة : من النعيم أكل السمن والعسل بالخبز النقي وقول مجاهد أشمل هذه الأقوال . وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال النعيم صحة الأبدان والأصماع والأبصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولا) وثبت في صحيح البخارى وسنن الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » ومعنى هذا أنهم مقصرون في شكر هاتين النعمتين لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزي حدثنا علي بن الحسين بن شقيق حدثنا أبو حمزة عن ليث عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ما فوق الإزار وظل الحائط وجر ، يحاسب به العبد يوم القيامة أو يسئل عنه » ثم قال لا نعرفه إلا بهذا الإسناد . وقال الإمام أحمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد قال عفان في حديثه قال إسحق ابن عبد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « يقول الله عز وجل - قال عفان يوم القيامة- : يا ابن آدم حملتك على الخيل والابل وزوجتك والنساء وجعلتك تربع وترأس فأين شكر ذلك ؟ » تفرد به من هذا الوجه . آخر تفسير سورة التكاثر والله الحمد والمنة

(تفسير سورة العصر وهي مكية)

ذكروا أن عمرو بن العاص وفد على مسيلة الكذاب وذلك بعد ما بعث رسول الله ﷺ وقبل أن يسلم عمرو فقال له مسيلة ماذا أنزل على صاحبكم في هذه اللمة فقال لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة فقال : وما هي ؟ فقال (والعصر إن الإنسان لئى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ففكر مسيلة هنية ثم قال وقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو وما هو ؟ فقال : يا وبر يا وبر وإيما أنت أذنان وصدروسائر كحفر نهر ، ثم قال كيف ترى يا عمرو فقال له عمرو ، والله إنك لتعلم أى أعلم أنك تكذب . وقد رأيت أبا بكر الخرائطى أسندنى كتابه المعروف (بمساوى الأخلاق) في الجزء الثانى منه شيئا من هذا أو قريبا منه . والوبر دوية تشبه المهر أعظم شيء فيه أذناه وصدرة وباقية دميم فأراد مسيلة أن يركب من هذا المذيان ما يعارض به القرآن . فلم يرج ذلك على عابد الأوثان في ذلك الزمان . وذكر الطبرانى من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبيد الله بن حصص قال كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا التقيا لم يفتقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر ، وقال الشافى رحمه الله : لو تدبر الناس هذه السورة لو سمعهم .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا

بِالصَّبْرِ)

العصر : الزمان الذى يقع فيه حركات بنى آدم من خير وشر ، وقال مالك عن زيد بن أسلم : هو العصر ، والشهور الأول فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لئى خسر أى فى خسارة وهلاك (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فاستثنى من جنس الإنسان عن الحسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم (وتواصوا بالحق) وهو أداء